المحور الأول

المحاضرة الثانية

الخطوات التي تسبق المقاربة السيكومترية

الكفاءة البيداغوجية المستهدفة من المحاضرة

- اكتساب المهارات الأدائية للممارسة السيكومترية. (دقة الاختيار، إجراءات التطبيق، وتسيير جلسة تمرير الاختبار، أخلاقيات الممارسة السيكومترية).

تمهيد:

يقصد بالخطوات التي تسبق الممارسة السيكومترية تطبيق الأدوات العيادية على غرار الاختبارات النفسية بأنواعها. والمتمثلة في المقابلة العيادية، الملاحظة العيادية، بالإضافة إلى الجلسة الممهدة لتطبيق الاختبارات. وتنطوي هذه الإجراءات الأدائية فيما يسمى بمفهوم الفحص النفسي. وبالتالي يصبح من الضرورة تناولها حتى يضمن الممارس النفسي سلاسة وتناغم تدخلاته. إذ لا يمكن بأي حال فهم آليات الممارسة السيكومترية في مجال الشخصية دون فهم المبادئ التي تقوم عليها، ويمكن تحديد أهمية هذه الخطوات من خلال كونها:

- تسبق الممارسة السيكومترية.
- تبرر الخيارات التي يقوم عليها تطبيق الاختبارات النفسية بشكل عام.
- تتيح القراءة الصحيحة لنتائج الاختبارات النفسية الموضوعية والشخصية بحيث تمنحها دقة واستمرارية في كل التدخلات التي يعتمدها الممارس العيادي في مهنته.
- بالمزاوجة بينهما يمكن صياغة التشخيص بمختلف أبعاده الدينامية، التنبؤية والفارقية (الدرجة، حدة الأعراض وطبيعتها).
- كما يمكن في حالة ما تم الالتزام بمنهجية سليمة وصارمة خلال التطبيق اختيار التدخل العلاجي المناسب.

1- الفحص النفسي:

1-1 تعريفه:

أول ما يمكن التطرق إليه حول ما الذي يسبق الممارسة السيكومترية وتطبيق الاختبارات النفسية هو مفهوم الفحص النفسي، هذا الأخير يعرف بكونه مجموع الإجراءات التطبيقية الممنهجة التي يعتمدها المختص النفسي لبلوغ غايات متعددة، بالاعتماد على وسائل وتقنيات عيادية تتمثل في المقابلة العيادية (بأنواعها)، الملاحظة العيادية (بأنواعها)، والاختبارات النفسية. حسب **Emmanuelli M. (2003)** ممارسة الفحص النفسي تفرض تمكن المختص النفسي من العديد من المعارف والمكتسبات فيما يتعلق بالأدوات المستخدمة، غاياتها وأهدافها، الجوانب المختلفة للتوظيف النفسي. في حين أن **Bennony. H (2003)** ترى بان الفحص النفسي المرتبط بالطريقة العيادية يعتمد مجموعة من الأدوات التي تسمح بـ :

1) دراسة الوضعية الراهنة والسابقة للشخص
2) استكشاف وفهم الصراعات
3) بناء فرضيات حول أسباب وطرق ظهور الصراعات.

تضيف أيضا **Pedinielli et Bénnony (2001)** بأن خصوصية المقاربة العيادية تكمن في: " **وضع ما ينتج عن الاختيار بداخل فهم كامل للفرد، توظيفه النفسي والاحتمالات المتاحة له**". بينما يشير مفهوم التقييم النفسي **P**sychological **A**ssessment إلى إجراء عيادي منظم يشتمل على العديد من العمليات التي تتم بالتوازي مع بعضها البعض، يوفر التقييم النفسي في حده الأدنى معلومات عن الوظائف الذهنية والانفعالية للفرد تساعد في صياغة التشخيص والتدخلات العلاجية. يمر التقييم النفسي بالعديد من العمليات وهي:

- إجراء المقابلات العيادية.
- الملاحظة السلوكية.
- اختيار الاختبارات الملائمة، تطبيقها وتصحيحها وتفسير نتائجها.
- دمج المعلومات وصياغة تصور شامل.
- كتابة التقرير وتزويد العميل بالمعلومات المستقاة من التقييم (الزهراني، 2019).

يأخذ مفهوم الفحص العديد من المسميات باللغة اللاتينية برغم الاتفاق الشبه مطلق في العربية على مفهوم الفحص النفسي فيما يتعلق بالإجراءات التي تقوم عليها الممارسة النفسية.

مفهوم الفحص النفسي **L'examen psychologique**، التقييم النفسي **L'évaluation psychologique**، المعاينة النفسية **La consultation psychologique**، الميزانية النفسية **Le bilan psychologique**. تختلف هذه المسميات في المعنى حسب مصدرها الذي تفرعت عنه ومنه تختلف دلالات ومعنى الفحص في الجوانب الإجرائية والغايات حسب كل مسمى.

2-1 أهدافه:

ككل ممارسة تطبيقية يرمي الفحص النفسي إلى ثلاث أهداف رئيسية تتمثل في:

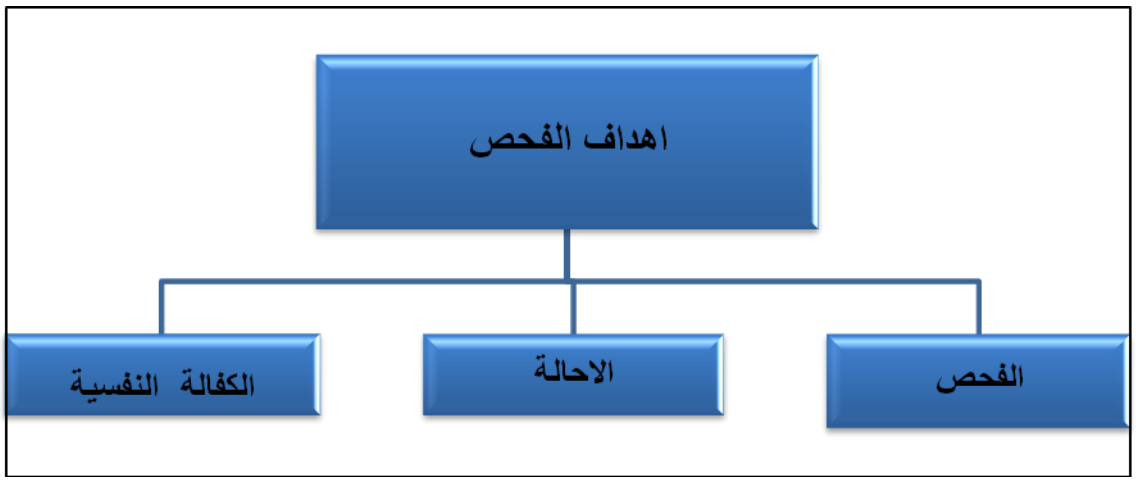

شكل رقم (01): يوضح أهداف الفحص النفسي

1-2-1الفحص:

يهدف الفحص النفسي من خلال ممارسة إلى القيام بإجراءات الفحص النفسي يقوم هذا الهدف على معايير كمية كتقدير درجة معينة (تقدير درجة الذكاء، درجة القلق، الاكتئاب....الخ)، ومعايير كيفية الهدف من وراءها التصنيف الكيفي بالاعتماد على الأعراض (السواء واللاسواء).

2-2-1 الإحالة:

بمعنى إحالة وتوجيه الشخص المتقدم للفحص إلى مختص آخر، يهدف هذا الإجراء إلى:

- حذف السبب العضوي حيث يرى المختص ضرورة توجيه الفرد إلى مختص آخر لمعرفة السببية العضوية، للتأكد منها أو نفيها حتى يتمكن من التدخل مع المريض وفق ما يمليه عليه تخصصه وخبرته، يتم هذا الإجراء خلال في جلسات الفحص الأولى بالاعتماد على الحدس المهني.
- يتم إحالة المريض نحو مختص آخر من اجل التكفل والمتابعة كون الحالة التي يعانيها العميل لا تتدخل بشكل أو بآخر بالممارسة النفسية وبالتالي يرى المختص أن التكفل بالعميل يجب أن يتم من طرف مختص آخر (طبيب عام، طبيب أخصائي)؛ وفي حالات أخرى لا يتوفر المختص النفسي على الأدوات أو التكوين اللازم لتحقيق الكفالة النفسية اللازمة للعميل أو لا تتوفر المؤسسة التي يمارس بها المختص مهامه على الشروط والظروف اللازمة للكفالة، تصبح الإحالة نحو مؤسسة أخرى ضرورة تفرضها مصلحة العميل.

3-2-1 الكفالة النفسية:

من الأهداف المباشرة للفحص النفسي تحقيق المتابعة النفسية أو الكفالة النفسية للعميل وهو الإجراء الذي لا يتضمن الفحص النفسي كخطوة أولية بل يتعداه إلى الكفالة النفسية بالمريض التي تشكل خطوة ثانية مكملة للفحص وأكثر احتواء له.

3-1 أخلاقيات الفحص:

تقوم الممارسة النفسية على قواعد أخلاقية تضمن حقوق وواجبات المختص النفسي والعميل على حد سواء، تشكل شروط الفحص النفسي ضمنيا الجانب الأهم في أخلاقيات المهنة التي تتمثل في :

- **الإطار المادي للفحص:**

في التعليمة التي أصدرها وزير الصحة وإصلاح المستشفيات في مارس 2008 بالجزائر حول الإطار المادي للممارسة النفسية الذي يتطلب توفير مكتب مجهز بمساحة تبلغ 16 م² تحتوي على الأثاث المكتبي، الظروف الفيزيقية اللازمة (الإنارة، التهوية)، الاختبارات النفسية لضمان ممارسة فعالة.

توفير الإطار المادي المجهز يعني ضمان عمل الاحتواء الفضائي، الزماني والمادي للممارسة النفسية التي تعتبر من أصعب الممارسات التي تتخذ من النفس البشرية موضوعا لها، يضمن هذا الإطار تحقيق أخلاقيات المهنة من حيث المحافظة على السر المهني، بتوفير جو من الراحة والأمان لتفعيل الثقة بين الأخصائي والعميل، وتجنب أي مثير يمكن أن يحتويه هذا الإطار بإمكانه التشويش على سير جلسات الفحص وهو جوهر أخلاقيات المهنة الذي يضمن حقوق العميل وكرامته وإنسانيته.

من جهة أخرى فان توفر الاختبارات النفسية يسمح للمختص بتقنين ممارسته وإعطاءها قيمة كمية وكيفية بشرط التحكم بها وبطريقة تطبيقها إذ لا يصح إخضاع العميل لاختبار تجهل إجراءاته التطبيقية وطرق استخلاص نتائجه.

- **الإطار المعنوي للفحص:**

بوجود الإطار المادي نكون قد قمنا بتفعيل الإطار المعنوي الذي يتضمن المعيار الزمني للفحص (عدد الجلسات، مواعيدها، توقيتها)، حيث يرسخ هذه المعيار التقيد والالتزام من كلا الطرفين ونقصد بذلك الأخصائي النفساني والعميل بالإطار الزمني الذي يتيح ممارسة مهنية قائمة على حقوق وواجبات واضحة.

تتحدد من خلاله كذلك وجود أخصائي نفساني مكون في المهنة وقادر على أداء مهامه على أكمل وجه ممكن، يتميز بالمهنية والقدرة على إقامة الحدود بين ما هو شخصي وما هو مهني في العلاقة التي تربطه بالعميل.

- **الأخصائي النفسي:**

ترى الجمعية الأمريكية لعلم النفس أن المختص النفسي هو شخص تلقى تكوينا نظريا وتطبيقيا في علم النفس، تكوين يغطي احتياجات الممارسة برمتها، يتضمن شق نظري يدور حول: نظريات النمو، علم النفس المرضي، أساليب التشخيص وأدواته، نظريات الشخصية...الخ، وشق تطبيقي يضمن له كممارس مستقبلا الاحتكاك بمجال عمله ضمن تربصات ميدانية معمقة ومتنوعة تتيح له توظيف مكتسباته النظرية.يضاف إلى ذلك كله خبرة عملية تؤهله لممارسة الفحص والعلاج حسب توجهاته.

وترى الجمعية الأمريكية للصحة النفسية أن شخصية الأخصائي النفسي يجب أن تختار بعناية تامة بالنظر إلى المهام والمسؤوليات التي تنتظره مستقبلا، لهذا فهي تضع مجموعة من المعايير التي تتماشى والسمات الشخصية التي تصنفها الجمعية إلى سمات أساسية، وسمات ثانوية.

من بين السمات الأساسية التي على إثرها يمكن للفرد الالتحاق بالتكوين وبالممارسة في علم النفس نجد الرغبة في مساعدة الآخرين، وهي من أهم السمات التي يجب أن يتميز بها الراغب في التخصص في علم النفس كونها ثابتة في الشخصية حتى قبل الالتحاق بعلم النفس توجه الممارسة ككل وتتحكم بها.

أما السمات الثانوية فهي تلك التي يمكن تطويرها لاحقا عبر التكوين وعبر التربص الميداني، ونجد مثلا: الصبر، التحمل، القدرة على الإصغاء، المرونة النفسية.

في ذات السياق يؤكد **Poussin. G (2017)** أن على الأخصائي النفسي امتلاك عدد معتبر من الأدوات التي يعمل على تفعيلها بمقابل خصوصية مشكلة العميل، وعليه يجب أن لا يطلق أحكام مسبقة بل يجب أن يكون متفتحا على كل الاحتمالات.

2- الخطوات التي تسبق الممارسة السيكومترية:

تتمثل الخطوات التي تسبق الممارسة السيكومترية في تطبيق أدوات الفحص المتمثلة في المقابلة العيادية و الملاحظة العيادية. الوقوف عندها يصبح حتمي لان تمرير الاختبار بمعايير الحالة التي يطبق عليها لا يمكن أن يكون بدون المعطيات التي تتيحها هذه الأدوات.

2-1المقابلة العيادية:

تعرف المقابلة بأنها التقاء بين ذاتيتين، ذاتية الفاحص وذاتية المفحوص؛ ويؤكد كل من **Cagnet. G et Bachelier. D (2020)** أنها عبارة عن تبادل لفظي يسمح بانتقال المعلومات الغاية منها:

- التعرف على العميل.
- ارصان الطلب.
- تحصيل المعلومات التي تتيح تموضع الفحص النفسي.
- الوقوف على المؤشرات العيادية التي تشكل الفرضيات التفسيرية (التشخيص) للمرض أو الاضطراب وبالتالي تساهم في توجيه الفحص. **(P.54)**.

غايتها فهم واستيعاب التوظيف النفسي للفرد بالتركيز على معاشه الذاتي وبالتحكم في العلاقة القائمة بينهما **(Bennoy et Chahraoui , 1999, p. 11)**

حسب **Bouvet . C (2018)** تهدف المقابلة العيادية إلى تقديم المساعدة، فهي إجراء للفحص النفسي، المساعدة والإرشاد والعلاج. خصوصيتها تكمن في القدرة على تغيير الحياة النفسية للفرد بالاستعانة بوسائل نفسية مثل: العلاقة بين المختص النفسي والفرد، المشاركة الوجدانية، الحس الإكلينيكي؛ تعتمد المقابلة العيادية على المقاربة النظرية التي تستند إليها وتمدها بالآليات والتقنيات التي تسمح بتحليل، تأويل، واستخلاص النتائج (التشخيص والخطة العلاجية).

كما أنها تشكل وضعية تواصل لفظي خاص بين مختص وعميل، يرتبط هذا النوع من التواصل بطبيعة المقاربة التي يتم تبنيها؛ في المقاربة المعرفية السلوكية يشير كل من **Mirabel-Sarron.C ; Vera. L (2011)** إلى أن أول مقابلة عيادية تأخذ طابع كلاسيكي بمعنى تعبيري سببي تهدف إلى التعرف على العميل، تسمح بإقامة تشخيص عرضي، تحديد معاناة العميل وما ينتظره من المقابلة؛ يعمل المختص على إقامة الثقة والتشجيع على الحديث فهي عبارة عن تفاعل لفظي بشكل مباشر ولغرض محدد **(P.14)**. من بين المفاهيم التي تقوم عليها العلاقة بين المختص والعميل خلال المقابلة نذكر"مفهوم التصور **la représentation**، **la demande** مفهوم الطلب، ومفهوم إعادة الصياغة **La reformulation** .

- **بعض المتغيرات النفسية التي تؤثر على سير المقابلة العيادية:**

الإشارة إلى أهم المتغيرات النفسية التي يمكن أن تؤثر بشكل مباشر على سير المقابلة العيادية والتي تم الإشارة إليها بصورة حصرية في المقاربة التحليلية ألا وهي مفاهيم النقلة والنقلة المضادة. في قاموس المصطلحات التحليلية لـ **Laplanche et Pontalis (2003)** بان النقلة هي العملية التي تُستحدث من خلالها الرغبات اللاشعورية المرتبطة ببعض المواضيع في إطار العلاقة القائمة معها، تستحدث حصريا في إطار العلاقة التحليلية؛ تصبح بالمقابل النقلة المضادة مجموع ردود الفعل اللاشعورية للمحلل اتجاه الشخص وبالتحديد اتجاه النقلة. في إطار هذا الفهم هل يمكن لهذه العمليات إن تعيق سير جلسات الفحص النفسي أو على العكس من ذلك.

نتحدث عن "النقلة الموجبة" عندما تسيطر على العلاقة بالمختص عواطف موجبة: الحب، التقدير، الإعجاب، وهو ما يعكس الاستثمار الايجابي للمختص ولوضعية الفحص عامة؛ أما " النقلة السالبة" فهي على العكس من الأولى عندما تميز العواطف السالبة العلاقة بالمختص (المحلل) مثل: العدائية، الغضب،الحقد. في الحقيقة يمكن النظر إلى نوعية العواطف المتاحة في العلاقة (مختص-عميل) التي تجري في مستويات مختلفة من المقاومة بإمكانها المساهمة في السير الحسن للجلسة، بينما تعيق الأخرى ذلك. لهذا يجب توخي الحذر في تحليل النقلة (**Marty. F ; et autres, 2008, p. 275-276**).

2-2 الملاحظة العيادية:

تعتمد الملاحظة بصورة عامة على فعل النظر والاستماع للآخر بهدف فهم الأعراض، وضع التشخيص، ومن خلالها يعمد الملاحظ (المختص) إلى البحث عن مؤشرات عيادية (**Salbreux, 2012**). في حين يعتبر حسب **Bouyer ,S** أن الملاحظة هي عملية فهم "موضوع" في حقيقته أو واقعه "الموضوعي" وهي نتاج المدركات حيث لا يكون للواقع الموضوعي أي أهمية بعيدا عن الشخص الذي يعيشه وبالتالي ليس هناك واقع أو حقيقة بذاتها وإنما هي كذلك بالنسبة للفرد؛ إذن الملاحظة هي من تمنح حقيقة للموضوع الملاحظ (الشخص)، بالنسبة للمختص كذلك لا وجود للواقع إلا في علاقته بالفرد **(Douville. O, 2014)**.

والملاحظة حسب الزهراني (2019) هي عملية منظمة لجمع المعلومات أثناء جلسات التقييم ومن خلالها يمكن تقييم العوامل التي لها تأثير مباشر على أداء المفحوص خلال التقييم، تطبيق الاختبار واختيار الأنسب منه، تشمل على طبيعة تفاعل المختص مع العميل وتواصله البصري وسلوكه (ص.18).

مصطلحات: (عربي/فرنسي/انجليزي)

مصطلح	فرنسي	انجليزي
الفحص النفسي	*L'examen psychologique*	*Psychological Examination/assessment*
أخلاقيات الفحص	*La Déonthologie*	*Ethics*
الإحالة	*L'orientation*	*Refferal*

Psychological care	***La prise en charge psychologique***	***الكفالة النفسية***
Psychologist	***Le Psychologue***	***الأخصائي النفسي***
Clinical interview	***L'entretien Clinique***	***المقابلة العيادية***
positive and negative transfer	***Transfert positif/Négatif***	***النقلة (موجبة وسالبة)***
clinical observation	***L'observation Clinique***	***الملاحظة العيادية***

قراءات ينصح بها:

- Marrion. James. (2018). **L'entretien clinique ; Outils diagnostic en santé mentale .** Bruxelles : MARGADA.
- Micheline Décaudain, Micheline ; Ghiglione, Rodolphe. (2013). **Les métiers de la psychologie.**2e éd. Paris : DUNOD